تاريخ صيدا بين أواخر القرن التاسع عشر

وأوائل القرن العشرين كما نشرته مجلة العرفان

صلاح الدين سليم أرقه دان *

الملخص

حظيت صيدا منذ فجر التاريخ على اهتمام خاص بسبب دورها الثقافي والاستراتيجي، وورد ذكرها في التوراة، وباسمها أطلق العهد القديم على الكنعانيين سكان الساحل (الصيداويين)، وأعاد فخر الدين مجد صيدا باعتمادها إحدى ثلاث مدن رئيسة في إمارته، وجعلها مقر القنصليات وبوابته على الغرب الأوروبي. فليس من العجب في شيء أن يوليها المؤرخون وجامعو الأخبار، والإعلاميون قديمًا وحديثًا اهتمامهم.

وقد عرفت صيدا الصحافة في وقت مبكر نسبيًا في أواخر العهد العثماني عندما أسس الشيخ/ أحمد عارف الزين فيها مجلة العرفان (١٩٠٩م)، ثم مطبعة حملت نفس الاسم (١٩١٠م)، وكتب بقلمه عدة مقالات عن تاريخ صيدا منذ أول الدهر وحتى أيامه، ثم جمعها في كتاب حمل عنوان (تاريخ صيدا) طبعه في العرفان سنة ١٩١٣م. وصار الكتاب مرجعًا في تاريخ صيدا، لاسيما فيما شهده كاتبه الشيخ أحمد، بأم عينه. وفي المقالات السابقة، والكتاب لاحقًا، صحة وخطأ ونقص، كأي عمل إنساني.

وهذه الورقة؛ إضافة إلى ما سبقها من التأريخ للمدينة؛ تقرأ ما ورد في العرفان قراءة نقدية علمية موضوعية تبرز الصحيح وتصحح السقيم وتشير إلى النقص، تحقيقًا لغاية الشيخ/ أحمد عارف الذي شجع في مقدمة كتابه على

*أستاذ في جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا، الكويت

نقده فقال: "**وإنا نتقدم إلى كل باحث ومؤرخ أن ينتقد كتابنا هذا نقد الصيرفي للدرهم فيرشدنا إلى مواضع الزلل لنكون له من الشاكرين**"(ص٣). ثم كرّر ترحيبه في (التصويبات) آخر الكتاب، بكل تصحيح أو إضافة فقال: "**وقد يكون فاتنا أشياء كثيرة لم يوصلنا إليها البحث، فالرجاء ممن اطلع على تأريخنا هذا ورأى به مواضيع للنقد وكان لديه بيانات وافية عن الأُسرَ وغيرها أن يوافينا بها لنستدركه في الطبعة الثانية، إن شاء الله**"(ص١٧٦).

الكلمات المفاتيح: تاريخ صيدا، تاريخ لبنان، مجلة العرفان، أحمد عارف الزين.

مختصر سيرة ومسيرة

خصصت (العرفان) العدد الثامن للسنة الثالثة والسبعين بسيرة مؤسس العرفان الشيخ أحمد عارف الزين، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) إعداد أيوب فهد حميّد (مدير عام وزارة الإعلام) وقتها، وتقديم أ.د. محمد المجذوب (عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية) وقتها.

في شهر رمضان سنة ١٣٠١هـ (حزيران ١٨٨٤م) ولد عارف الزين في قرية شحور، والده علي[١] الزين، وأمه "شاه زنان" ابنة الحاج حسن عسيران. وفي شحور كانت نشأته الأولى، وكأبناء جيله أُدخل أحد الكتاتيب، فحفظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة.

وفي سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩١م) وقد بلغ السابعة من عمره، انتقلت عائلته إلى مدينة صيدا ليعمل والده في التجارة، فمكث فيها أربع سنوات تيسّر له خلالها ما لم يتيسر له في قريته، فقد انتسب إلى مدرستها "**الرشيدية الرسمية**" و"**الفرير**" التابعة للآباء اليسوعيين (الكاثوليك)(**الأمين، ١٩٨٣، ص٧/٤٠٥**). ومضت به سفينة الحياة واندمج في الحياة العامة منتسبًا إلى كل ما هو وطنيّ، وعمل في عدّة أنشطة إلى أن استقر بتحقيق حلمه، وهو

[١] اشتهر باسم أحمد عارف الزين، وبه وقّع مقالاته في "العرفان" وغيرها.

إنشاء مجلة شهرية سماها "العرفان" مشتقًا الاسم من "المعرفة" ، ثم استحضر بعد سنتين من[٢] إنشائها مطبعة سمّاها بالاسم نفسه، واتّخذ من صيدا مكان إقامة له وللعرفان.

وقدّر الله تعالى أن يسافر الشيخ أحمد عارف الزين إلى إيران – التي يحلو له تسميتها "بلاد العجم" – لزيارة مسجد "الإمام علي الرضا" في خُراسان في ١٩٦٠/١٠/٤م، وتوفي أثناء تأديته الصلاة فيه فجر يوم الأربعاء ١٩٦٠/١٠/١٣م ودفن في المسجد بإذن خاص من الشاه.

–تراثه العلمي والأدبي

ألف الشيخ أحمد عارف الزين مجموعة من الكتب بالاضافة إلى مقالاته في "مجلة العرفان" و"جريدة جبل عامل"، منها:

"**تاريخ صور**"، وقد ذكره في مقدمة كتابه عن "تاريخ صيداء".

"**تاريخ صيداء**"، وهو مقالات صدرت تباعًا في مجلة "العرفان" ثم جمعها وأصدرها كتابًا بتاريخ ١٩١٣.

"**سحر بابل وسجع البلابل**" ١٩١٣.

"**العراقيات**"، مختارات من الشعر العراقي، اشترك في جمعه مع أستاذيه الشيخين سليمان ظاهر وأحمد رضا، وطبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٣١هـ (١٩١٣م) بصيدا (حميّد، ١٩٨٦، ص٩٩).

"**مختصر تاريخ الشيعة**"، صدر عام ١٩١٤، وعدد صفحاته ٤٨ صفحة. وهو في الأصل خمس مقالات، نشرها في المجلد الخامس من "العرفان" الصادر بين عامي ١٩١٣ و١٩١٤، تحت العناوين التالية: "تاريخ الشيعة"، و"نشأتها"، و"لماذا نشأت"، و"تاريخ حياتها" و"أحوال الشيعة الحاضرة في جميع الأقطار".

"**الحب الشريف**" قصة قصيرة من تأليفه (في ثماني صفحات)، قدمها هدية لمشتركي مجلة العرفان، وعلى غلافها أنها رواية أدبية غرامية أخلاقية. طبعت بالعرفان سنة ١٩٢٣.

---

[٢] صدر العدد الأول من مجلة (العرفان) في المحرم ١٣٢٧هـ (١٩٠٩/٠٢/٠٥م).

"**حقائق ودقائق**"، مجموعة مختارة مما طبعه في العرفان من المجلدات العشـرة الأولى، طبع بمطبعة العرفان، وصدر الجزء الأول منه في صيدا سنة ١٩٣١، وبلغ عدد صفحاته ٢٠٤ صفحة.

"**جامع الأدعية والزيارات**"، وفيه جملة من الأعمال والأدعية، ولا سيما أدعية وأعمال شهر رمضان المبارك.

وحقق المخطوطات التالية:

"**الوساطة بين المتنبي وخصومه**" لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني (ت٣٦٦هـ)، نشرها على مطابع العرفان عام ١٩١٣، في ٤١٦ صفحة.

و"**مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي**" في خمسة مجلدات، نشر الجزء الأول منه على مطابع العرفان في العام ١٩١٥، ونشر الأجزاء الباقية ما بين ١٩٣٥ وحتى ١٩٣٧.

وله في الشعر نصيب

نشرت له مجلة العرفان ثلاث قصائد هي: "ربيع صيداء"، و"الحرية تشكو"، و"الحرية تشدو"، و"ذكرى صيداء". ويدور شعره حول الوصف الذي استحوذ على جل شعره خاصة ما كان منه في وصف مدينة صيدا في فصل الربيع، ووصف نهر العاصي. وله شعر في (المدح) و(الرثاء) أوقفه على الشريف حسين، وكتب المطارحات الشعرية إلى جانب شعر له في التذكر والحنين.

العرفان .. ريادة وكفاح

قامت "العرفان" في بداياتها على جهود صاحبها بالدرجة الأولى، يساعده فيها أستاذاه ورفيقا دربه الشيخان أحمد رضا وسليمان ضاهر، ومحمد علي حشيشو ، الذي توفي باكرًا، ثم استقطبت "العرفان" كتّابًا من لبنان وسوريا ومختلف الأقطار العربية والإسلامية.

و"العرفان" مجلة شهرية، سنتها عشرة أشهر بشكل عام، فقد كانت تعطل شهري شعبان ورمضان. لكن المجلة واجهت صعوبات جمة خلال فترة صدورها في كل عهودها، العثماني والانتداب والاستقلال، لذلك لم تصدر

[٣] كتب محمد علي حامد حشيشو ابتداء من العدد الأول، المحرم ١٣٢٧هـ (١٩٠٩/٠٢/٠٥م)، مقالة بعنوان "الصدر أو القبر" ص.ص ٣١-٣٣، وفي العدد نفسه مقالة أخرى بعنوان "حاجتنا إلى كلية عثمانية" ص.ص ٣٧-٤٣.

بانتظام كما هو مُخطَّط لها، وكان عدد المجلدات التي صدرت خلال حياة مؤسسها من ١٩٠٩ وحتى ١٩٦٠، ٤٧ مجلدًا فقط، وكل مجلد يضم أعداد سنة واحدة.

واستمرت بعد وفاة صاحبها حتى بلغ عدد مجلداتها ثمانين مجلدًا، فكان مدير التحرير بعده ابنه نزار الزين ، ثم فؤاد زيد الزين .[٥]

(العرفان) رؤية وطريق

يلمس المتتبع لأعداد "العرفان" من العام ١٩٠٩ وحتى ١٩٦٥، اهتماماتها الموزعة على أربع دوائر أساسية، وهي التنوير، والأدب، والتشيع (بيضون، السفير)، والسياسة.

فقد كانت السنوات السابقة على الحرب العالمية الأولى سنوات الحوار في كل بيت يسعى لتغيير الواقع، ويبحث عن الأفضل، بعيدًا عن ركام الماضي، وقد عرفت الساحة الإسلامية على امتدادها شرقًا وغربًا، من حدود الصين وحتى البحر المحيط، عددًا من المفكرين الذين حاولوا إثارة مواضيع تحرك الماء الراكد في ميدان الفكر والسياسة، منهم الشيخ الإمام محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا (الزين، ١٩٢٩، ص٤٠٢)، وأبو الكلام آزاد، وسواهم، وهي البيئة التي وعاها صاحب "العرفان". فقد تابع أعداد "المنار" و"المقتطف"، وبالتالي كان من الطبيعي أن ينسجم مع نشأته الثقافية، من دون أن ننسى دور الشيخ أحمد رضا معلّمه في النبطية سابقًا، وصديقه المشجع بمقالاته لاحقًا.

كان التنوير ينصبّ على استحضار التراث الإسلامي بوجهه المشرق الذي يلبّي احتياجات المسلم المعاصر ويجيب عن أسئلة غير متناهية في عقول الشباب يومها فجّرتها أوضاع العالم الإسلامي قبل الحرب الأولى وما تلاها من تداعيات عالمية وإقليمية، وتحديات مع الفكر الرأسمالي الغربي والشيوعي الشرقي، والصراع بين الانتماء إلى الأمة والانتماء إلى الإقليم.

---

[٤] ابتداء من العدد الثالث، للسنة الثامنة والأربعين، جمادى الأولى ١٣٨٠هـ (تشرين الثاني ١٩٦٠م).

[٥] ابتداء من العدد الأول، للسنة السبعين، ربيع الأول ١٤٠٢هـ (كانون الثاني ١٩٨٢م).

ولتعميق روح العصر خصصت "العرفان" بابًا لكل مستحدث من المبتكرات والمخترعات على طريقة "المقتطف" التي فتح أحمد عارف عينيه عليها.

ولأن لا شيء كالأدب بفنونه المتعددة من شعر ونثر يحيي النفس ويهذّبها ويطوّر مَـــلَـــكة التعبير، خصّصت "العرفان" كذلك بابًا واسـعًا لنشـر الشـعر، وإن كانت قد ركزت على الشـعراء العراقيين والعامليين. كذلك أفردت مساحة لسير الشعراء القدامى والجدد، وخصصت بابًا للقصة عربيةً أو معرّبة. وكشقيقاتها من صحافة تلك الأيام اهتمت بالفصحى ودعت إلى المحافظة عليها، ونددت بالدعوة إلى نشر العامية في وقت واحد (نشر الشيخ أحمد رضا كتابه "**قاموس رد العامي إلى الفصيح**" سنة ١٣٧١هـ (١٩٥٢م)، ثم أعيد طبعه وتصويره غير مرة). كذلك شجعت مختلف الأساليب الأدبية من غير أن تتعصب لمدرسة من المدارس، فكانت "العرفان" على سبيل المثال التربة الخصبة لنموّ حركة أدبية وتطورها ازدهرت في جبل عامل أواسط الثلاثينات هي "عصبة الأدب العاملي"، علمًا بأن هذه العصـبة هي حد النماذج الأدبية التي عبّرت بشكل أو بآخر عن الدور الطليعي الذي أدّته المجلة في تعزيز الحركة الأدبية وانفتاحها.

ومن غيرته على العربية ولسانها، طالب الشيخ أحمد عارف الزين في مجلته "العرفان" بضرورة إنشاء "مجمع علمي لبناني" يرتبط به كل علماء لبنان ولغوييه، بهدف وضـع المصـطلحات للمسمّيات الجديدة، وذلك ردًا على الرطانة الأعجمية المتفشـية في النوادي والمجالس المختلفة، لا بل تعمّد الانتداب الفرنســي إعطاء النشــر لغته الفرنسية الأولوية على حساب اللغة العربية، لغة البلاد الأصلية (الناتوت، ب.ت).

ولم تكن شــيعيّة أحمد عارف الزين لتحول بينه وبين التواصــل مع العالم الإســلامي الأكبر، ولكنها بقيت واضــحة على كثير مما كتب وعلى تبنيه قضــايا التشــيع ســواء أكان جزءًا من قضــايا العالم الإســلامي أو بخصوصية شيعية، في الشأن السياسي والاجتماعي على حد سواء، ولا سيما أنّ جبل عامل نفسه كان يعاني طأة الإقطاع والتجهيل مما خصصت له "العرفان" مقالات وتحقيقات منسجمة مع لغة تلك المرحلة وبيئها.

ولا بد من الإشارة إلى دورها في نشر الوعي السياسي بالرغم من تكرار الشيخ أحمد عارف المستمر لقول الشيخ الإمام محمد عبده: "ما دخلت السياسة شيئًا إلا أفسدته". فلقد حاربت ما اعتبرته فسادًا في النظام السياسي الذي كان مسيطرًا على المنطقة، سواء تحت الحكم العثماني أم تحت الانتداب الفرنسي أم في عهد الاستقلال.

تبنت "العرفان" أطروحات الوحدة الإســـلامية ووحدة الأمة العربية، وروّجت ارتباط الإســـلام بالعروبة والعروبة بالإســـلام. وواكبت جميع المؤتمرات في لبنان وخارجه مشـــاركة وتغطية، ولم تتوان عن الدفاع عن القضية الفلسطينية واعتبرتها عنوان التضامن العربي، واهتمت بوحدة سوريا ومصر ودعمتها.

وأفردتْ أعدادًا خاصة ببعض بلدان زارها صاحبها لحضور مناسبات معينة كمصر والعراق. وكانت تعرّف في هذه الأعداد بتاريخ البلد وموقعه الجغرافي، وتتحدث عن مؤسساته ومظاهر حياته ورجالاته، وذلك إما عن طريق كتّاب يستكتبهم صاحب المجلة من القطر المذكور وإما عن طريق وصف الشيخ نفسه لمشاهداته.

وكيف دار الأمر تبقى "العرفان" أحد الشواهد الحيّة على النصف الأول من القرن الماضي، ويبقى صاحبها رائدًا من رواد الكلمة والفكر، وأحد دعاة نشر الوعي بقضايا الأمة والإنسانية.

التاريخ .. وعي ذاكرة وتأصيل هوية

بدأ أحمد عارف الزين كتابة مقالاته المتفرقة عن صيدا في العدد الثالث من السنة الأولى: ربيع الأول ١٣٢٧هـ (١٩٠٩/٠٤/٠١م)، الصفحة الأولى، بعنوان "لمحة من تاريخ صيدا" جاء في هامش الصفحة:

"(١) كنا عزمنا على نشر تاريخ صيداء تباعًا بيد أنا وجدنا جمع المواد الكافية متعسرًا في مدة وجيزة فاكتفينا الآن بهذه اللمحة على أن ننشر ذلك في السنة الثانية إن شاء الله بقالب روائي فيجمع بين الفائدة والفكاهة فمن كان عنده شيء عن تاريخ صيدا وأحوالها فليتكرم علينا به وله الشكر سلفًا".

ثم انقطع فترة كتب فيها عن تاريخ صور (ثم صدر العدد الرابع من السنة الأولى، ربيع الآخر ١٣٢٧هـ (١٩٠٩/٠٤/٣٠م) بـ(لمحة من تاريخ صور) جاء في هامش الصفحة الملحوظة التالية: "(١) أكثر اعتمادنا فيما ننقله على (تاريخ سوريا) للمطران الدبس. وصور تدعى في الإفرنجية (Tyr)". وتتابعت المقالات بعد ذلك عن

صور)، ثم تابع الكتابة عن صيدا في العدد الرابع من السنة الثالثة، ١٥ صفر ١٣٢٩هـ (١٩١١/٠٢/١٥م)، وصدّر المقالة بعين ما صدّر به الكتاب (ص٩):

"بيان – لما رأيت بأن مدينتنا صيداء لم يفرد لها أحد من مؤرخي الشرق والغرب تاريخًا خاصًا يضم به شتات أخبارها وأحوالها وما تعاقب عليها من قديم وحديث، مع كثرة ما جاء عنها في بطون التواريخ العربية والإفرنجية، رأيت أن أفرد لتاريخها هذا البحث الذي سيستغرق أغلب المباحث التاريخية من هذا المجلد، لأني سأتكلم عن تاريخها التالد والطارف، وطالما نازعتني النفس بعد إتمام "تاريخ صور" الذي نشر في المجلد الأول من العرفان أن أشرع في "تاريخ صيداء"، بيْد أني توقفت مليًا لأني رأيت في الفصول التي كتبتها عن "صور" قصورًا أو تقصيرًا لا يحسن السكوت عليهم، ولم يحصل ذلك إلا من عدم التريث والاقتصاد على تاريخ أو بعض تواريخ، وقد أكون معذورًا آنئذ لفقر مكتبتي وضعف تنقيبي، أما وقد اقتنيت عدة تواريخ يحسن الاستناد إليها والاعتماد عليها، ووفقت لتمحيص الحقائق أتم تمحيص، لأن الحقيقة ضالّتي التي أنشدها، فرأيت الإخلال بذلك ذنبًا لا يُغتفر، لأن خدمة الوطن من أتم رغائبنا وأهم مطالبنا، وأي خدمة أجل من تدوين تاريخه وما كان عليه في الزمن السالف من المجد المؤثل والرقي الباهر؟ ولا نشك بأن مواطنينا الصيداويين متى وقفوا على تاريخ أجدادهم العابرين يفيقون من هذا السبات، ويتداركون ما فات، وإن عدم من بينهم أو قل من يقرأ التاريخ ويشتغل بالمفيد ولكن "على المرء أن يسعى بمقدار جهده"، فإن أثرّ مقالنا التأثير المطلوب كان ذلك جل المرغوب، وإلا فحسبنا حسن النية ونبالة المقصد، وما أحرانا إذ ذاك في التمثل بمقال الشاعر:

نسج الريح على الماء زَرَد يا له درعًا متينًا لو جَمَد

هذا، وسننشر ما نجزم بصحته عن تاريخ صيداء نقلًا عن التواريخ العربية والإفرنجية، وننسب كل قول لقائله، راجين من كل باحث ونقّاد تنبيهنا إلى مواقع الخطأ، وقد قيل: "لولا الخطأُ ما عُرف الصواب"، ومن الله نطلب التوفيق والعناية، ونستميح منه سلوك طريق الصواب والهداية"(إهـ). ثم تتابعت المقالات إلى العدد الرابع من السنة الرابعة (ربيع الآخر ١٣٣٠هـ (نيسان ١٩١٢م) ص١٢٩– ١٣٦). ثم جمعها في كتاب، صدرت طبعته الأولى

سنة ١٣٣١هـ (١٩١٣م) وأضاف إليه تاريخ صيدا الحديث (أي الذي عاصره المؤلف). وجاء التعريف بالكتاب ومضمونه في العدد الأول من السنة الخامسة (المحرم ١٣٣٢هـ (١٩١٣/١١/٢٩م)، ص٣٩):

"**تاريخ صيدا** – صدر هذا التاريخ لمدينة صيدا القديمة الذي ألفه صاحب العرفان وذكر به تاريخ صيدا القديم والمتوسط والحديث، وهو ما نُشر بالعرفان، وتاريخها المعاصر وهو أكثر من نصف الكتاب، لم يُبق به شأنًا من شؤونها إلا أتى عليه وفصله تفصيلًا. عدد صفحاته ١٧٦صفحة بقطع العرفان، وثمنه ستة قروش".

صورة صيدا في "العرفان" وفي الكتاب

قيل لي يومًا: "لا يعرف صيداء من لم يقرأ (تاريخ صيداء) للشيخ أحمد عارف الزين"، وهو كتاب سمعنا عنه ولم نلمسه لندرة نسخه، فطبعته الأولى وُلدت عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م). ومرّ قرنٌ كاملٌ حتى قدّر الله لي أن أجده، وأن أجد أعداد المجلة كاملة، على الشبكة العنكبوتية فقرأته، فسرّني بعض ما فيه ممّا عاصره مؤلفه، وصدمني بعض ما فيه لخطورة أبعاده ومراميه، بالرغم من أن صاحبه شخصية بارزة كان لها دور ثقافي وسياسي إصلاحي، أضف إلى ذلك علاقة روحية خاصّة تجمعني به من خلال مطبعة "العرفان" التي أسسها، ثم انتقلت ملكيتها إلى المرحوم الحاج داود النقوزي، وكنت قد عملت فيها يافعًا.

فخدمةً لتاريخ هذه المدينة، ومساهمةً في تصحيح بعض أخطائه، وتحقيقًا لدعوة المؤلف نفسه إلى نقد الكتاب، وقد حثّ على ذلك في مقدمة الكتاب (ص٣) فقال: "وإنا نتقدم إلى كل باحث ومؤرخ أن ينتقد كتابنا هذا نقد الصيرفي للدرهم فيرشدنا إلى مواضع الزلل لنكون له من الشاكرين". ثم كرر ترحيبه في آخر الكتاب في "التصويبات" (ص١٧٦) بكل تصحيح أو إضافة فقال: "وقد يكون فاتنا أشياء كثيرة لم يوصلنا إليها البحث، فالرجاء ممن اطلع على تاريخنا هذا ورأى به مواضيع للنقد وكان لديه بيانات وافية عن الأُسَر وغيرها أن يوافينا بها لنستدركه في الطبعة الثانية، إن شاء الله".

ولست أعلم أحدًا فعل ذلك، كما أن الكتاب لم يطبع طبعة ثانيةً، فحسبي أن أحقق بعض أمنيته بعملي هذا.

---

[٦] لقد حققت الكتاب ونشرته برعاية من بلدية صيدا، سنة ١٤٣٢هـ (٢٠١١م).

سقطات وثغرات

في المقالات ثم الكتاب، سقطات وثغرات، أبرزها:

(ا)

أخطر ما في الكتاب ترويجه مفهومًا جاهليًا في العقوبة الجماعية والثواب الجماعي، فعرب الجاهلية كانوا يؤاخذون الرجل بأبيه وبابنه وبجريرة حليفه، الأمر الذي تبنّاه المؤلف من خلال اتهامه الجماعي لأهل صيداء في إحدى أشأم جرائم التاريخ الإنساني، فقد قال بالحرف (ص٥٣):

"... روى ابن الأثير وغيرُه اسمَ الرجل الذي قتلَ عبدَ الله بنَ عقيل؛ وهو طفل؛ وذلك في واقعة كربلا المشؤومة التي قتل بها الإمام المظلوم أبو عبد الله الحسين υ، وذلك سنة ٦١ للهجرة، وهو عمرو بن صبُيح الصيداوي، رماه بسهم، فإذا صحّت نسبة الرجل إلى صيداء، فيكون للصيداويين ضلع في مقتل الحسين وأصحابه υ".

ثم برّأهم بشكل جماعي كذلك عندما استدرك على استحياء في آخر الكتاب (ص١٧٦) بأن صفة "الصيداوي" لقاتل عبد الله بن عقيل نسبة للقبيلة وليست نسبة لمدينة صيداء، فقال: "ومما نبهنا له بعض العلماء أن ما ذكرناه في صفحة ٥٣ من أن قاتل عبد الله بن عقيل صيداوي، خطأ، لأن هذه النسبة إلى القبيلة لا إلى البلد، وإلا فبين أنصار الحسين υ رجل صيداوي أيضًا" (هو عمرو بن خالد الصيداوي). وما قاله الشيخ أحمد عارف الزين عن قاتل عبد الله بن عقيل (رحمه الله) ليس دقيقًا، فقد قال نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان الشيخ محمد مهدي شمس الدين (**١٩٧٥م، ص١٣٤**)، وهو من هو في التحقيق والتدقيق والمكانة بين علماء الإمامية المعاصرين:"عبد الله بن عقيل بن أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة، الإرشاد، الطبري، الأصفهاني، المسعودي). الذي ورد ذكره في الزيارة هو (أبو عبد الله بن مسلم بن عقيل). ورجّحنا أن الاسم ورد في (الزيارة) بهذه الصورة خطأ، لانفراد الزيارة بهذا الاسم من بين المصادر، ولاتفاق الزيارة مع الطبري في أن القاتل هو (عمرو بن صبُيح الصيداوي أو الصدائي). أمه: أم ولد. قتله في رواية الأصفهاني: عثمان بن خالد بن أسد الجهني، ورجل من همدان"إهـ.

فالقاتل كما أورده الشيخ محمد مهدي شمس الدين يتردد بين ثلاثة رجال هم: الصيداوي (أو الصدائي)، والجهني، والهمداني. ولقب (الصيداوي) ليس على وجه التأكيد، فقد يكون الصدّائي (كما في الطبري). ولقد نال هذا المجرم جزاءه، ففي وقعة المختار طلبَ عمرو بن صبُيح فأتوه وهو على سطحه بعدَما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه وسيفه، فقال: "قبّحك الله من سيف، ما أبعدك على قُربك"، فجيء به إلى المختار، فلمّا كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات (ابن طاووس،١٤١٦، وابن نما، ١٤١٦، ١٢٢).

ولو افترضنا جدلًا أن فردًا من جماعة أو مقيمًا في بلدة ارتكب جريمة من الكبائر، فهل يقع وزرها على أهله وعشيرته وبلده دون أن يكون لهم يدٌ فيما فعل؟ وهل يمتد إثم هذا الجرم إلى يوم القيامة في ذريته وذرية عشيرته ممن لا علم لهم ولا خبر ولا مشاركة؟ وكيف إن كانت مدينة عامرة لا يجتمع أهلها في نسب واحد، ولا على ضلالة؟

وخطورة الاتهام تتأتى من تكريس ثقافة الكراهية، والتي نربأ بأهل العقل والحُجا من كل ملّة وطائفة أن ينتموا إليها أو أن يشجعوها.

والحاصل، أن التأثيم الجماعي لأهل صيدا في الجريمة النكراء التي أدّت إلى استشهاد الإمام الحسين τ وآل بيته وصحبه، تخالف العقل والنقل والواقع. أما النقل، فالكتاب والسنة ينفيان انتقال الإثم بين الذمم المختلفة، ففي كتاب الله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} (طه/١٥)، وفيه: {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ} (غافر/١٧)، وفيه: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} (المدثر/٣٨)، وفيه: {وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلا عَلَيْهَا ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} (الأنعام/١٦٤)، والآية نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يقول: "اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم"؛ ذكره ابن عباس τ. وقيل: إنها نزلت ردًا على العرب في الجاهلية من مؤاخذة الرجل بأبيه وبابنه، وبجريرة حليفه (القرطبي). واستقلال الذمم قاعدة فقهية وقانونية أخذ بها العالم المتمدن اليوم اقتباسًا من الإسلام لأنها تحقق العدالةَ، وهي مطلبُ كل عاقل.

ولم يثبت في التاريخ لواقعة الطفِّ قط أن هذا القاتل كان من أهل صيدا. وقد نقلنا ما حققه الشيخ محمد مهدي شمس الدين في هذه المسألة. وأما العقل فلا يهبط إلى مستوى الإقرار بتراكم الآثام على أجيال تولد بعد مضي

الحدث ولا ذنب لها ولا مشاركة. وأما الواقع فكثير من عوائل صيدا تنتسب إلى أحد السبطين، الحسن أو الحسين (رضي الله عنهما)، فهل يُكِنُّ الفرعُ الشرَّ أو البغضاءَ لأصله؟ ولا يخلو بيت من بيوتها من اسم أحد أبناء أو بنات رسول الله ρ، فهل هذا كله دليل ود أو بغض، وولاء أم براء، وفي صيدا اليوم من مساجد أهل السنّة والجماعة مسجدان باسم الإمام علي (كرم الله وجهه)، ومسجد باسم الحسين τ؟

وأخطأ الشيخ أحمد عارف في الأولى كما أخطأ في الأخرى، أعني أخطأ في تعميم الأجر كما أخطأ في تعميم الإثم، لأن وجود أحد الصيداويين (القبيلة أو البلدة) بين المنافحين عن الإمام السبط τ واستشهاده بين يديه، يثيبه وحده ولا يجعل ثوابه عامًا في قومه إلا أن يكون لهم يد في تلك النُصرْة. ولعل سقطة الشيخ أحمد عارف هذه غير مقصودة، فذلك أسلم.

(II)

أغمط الشيخ المؤلف حق الصيداويين عندما قال (ص١٦٤): "ومما نلاحظه قلة النبوغ في صيداء بالكتابة والشعر مع ما حباها به المبدع من جمال المناظر. ولله في خلقه شؤون"(إهـ).

فلا أعلم لم أغفل الشيخ يوسف الأسير، العلامة الأديب الشاعر، ولو بإشارة عابرة. والشيخ يوسف من مواليد ١٨١٥، تخرج في الأزهر الشريف وجالس محمد علي الكبير مدة إقامته بمصر. وعمل على التوالي في منصب القاضي الديني في طرابلس والمفتي في عكّار والمدّعي العام لدى المتصرفية بجبل لبنان. مكرّسًا مع ذلك جزءًا كبيرًا من وقته للكتابة. ألّف بالإضافة إلى العديد من القصائد، دراسة علّق فيها على القانون العثماني الجديد، وساهم في عام ١٨٧٥ في تأسيس جريدة "ثمرات الفنون" مع عبد القادر القبّاني، وهي جريدة النخبة المسلمة. من مؤلفاته: رائد الفرائد، شرح أطواق الذهب، رد الشهم للسهم، إرشاد الورى، تخطئة جوف الفرا. ودقّق الترجمة العربية للكتاب المقدس التي نشرها البروتستانت، ومساهمة هذا الشيخ الجليل المسلم في عمل ديني مسيحي نزعة إنسانية ميزت علماء صيدا وأهلها. وله أبيات أرّخ بها ترميم مساجد بيروت وصيدا. توفي سنة ١٨٨٩، ودفن في مقبرة عمر بن الخطاب τ، ببيروت (الباشورة).

(III)

على الرغم من كون صيدا مدينة ساحلية بحرية، فقد رأيته مكبًا بالتفصيل على الزراعة والصناعات الزراعية الغذائية، وذكر بعض أمراض الأشجار وكيفية معالجتها، كما ذكر تفاصيل كثيرة عن شجرة "الإكي دنيا"، وعن فوائد الماء زهر، إلخ. إلا أنه لم يتطرق إلى حياة البحر التي تشكل نحو ثلث حياة الصيداويين، في دائرة تتكامل ما بين تعلم السباحة والغوص وصناعة المراكب والشبك والصيد والإبحار لنقل البضاعة والإتجار بها، وكل ما يتعلق بها من فنون ومهارات تؤمن فرص عمل ولقمة عيش.

وقد كان لصيدا خط بحري مع مصر خاصة لجلب المواد الغذائية كالعدس والأرزّ والبصل والثوم وبعض الفاكهة كالبلح والبطيخ وغيرها، ويروي أبي (رحمه الله) أنه في موسم الصيف خاصة كانت المراكب القادمة من مصر محمّلة بالبطيخ تلقي لليافعين السابحين في بحر صيدا بشيء من بضاعتها على سبيل الهدية (وربما الدعاية) مما يشيع جوًا مرحًا بينهم وهم يتسابقون للأمساك به، ثم يتقاسمونه ويتراشقونه. وبقي النشاط الاقتصادي البحري الصيداوي إلى أيام الاستقلال ثم توقف بسبب الاحتلال الصهيوني لفلسطين منتصف القرن الماضي.

وكان "الريس أحمد المرّ" (**أرقه دان، سليم، ١٩٨٦/٥/١٦**) أحد المعروفين المشهورين في هذا الميدان، كان مركبه بثلاث صوار، يملكها وما فيها من بضاعة وأرزاق، ويتحرك ما بين العلائية في سواحل تركيا على البحر[٧] الأبيض المتوسط إلى شواطئ الجزائر مرورًا بقبرص ومصر، ومما يؤثر عنه أنه نقل السلاح والرجال للأمير عبد القادر الجزائري في ثورته على الفرنسيين فغض الإنكليز عنه الطرف مدة، وكانوا مسيطرين على مصر ومياهها البحرية، ثم أمسكوه لما اتفقوا مع الفرنسيين، وأودعوه أحد سجونهم في بور سعيد، وهناك توفي (رحمه الله).

[٧] تسمى الآن آلانيا (Alanya).

(IV)

لم يتطرق كتاب "تاريخ صيداء" إلى تعداد الصناعات والمهن وسبل تنظيمها ومعايير العمل وإتقانه، كما فعل مؤرخون معاصرون في التاريخ لبلدانهم، كالشيخ محمد جمال الدين القاسمي في كتابه "قاموس الصناعات الشامية" ، فقد بين أسماء المهن المختلفة وسبل تنظيمها .[٩]

وصيدا ليست بدعًا بين المدن الشامية في تنظيم المهن وسبل التدرج في المهنة وتحقيق الجودة وحفظ حقوق الصانع والمستهلك. فقد كان لكل مهنة في صيدا شيخ، أي رئيس، كالنقيب في هذه الأيام، ويعاونه اثنان من أصحاب المهنة. "وكان شيخ المهنة يُشدّ من قبل نقيب الأشراف، ويعلن اسمه، وتتلى الفاتحة تبركًا ودعاء، وعن طريقه يتم حل الخلافات والمشاكل بسرعة ولا يحتاج الناس إلى اللجوء للمحكمة إلا فيما ندر" **(جلال الدين، ٢٠٠٢، ص١٦-١٧)**.

ولقد زخرت صيدا في العهد العثماني بشتى أنواع الحرف والصناعات وأهمها الصناعات الجلدية والحريرية والخشبية، وصناعة التعدين والفخار والجص والصابون، وحازت مصنوعات صيدا شهرة كبيرة في الشرق والغرب **(الرواس، ١٩٩٧، ص٥)**.

وعزز إبراهيم باشا الصناعة في صيدا بهدف الاستقلال عن النفوذ الأوروبي، فاستقدم آلات من فرنسا وأنشأ معملًا لنسج الصوف ليسد حاجة سكان المناطق الباردة **(الرواس)**.

(V)

لم يتطرق الكتاب إلى أسماء الأحياء السكنية ومعانيها، ولا إلى المخاتير وكيفية اختيارهم ودورهم في الحياة الإدارية والاجتماعية، مما يعد تقصيرًا عن غاية الكتاب نفسه، لا تخفى على القارئ اللبيب.

---

[٨] شاركه في التأليف: محمد القاسمي وخليل العظم.

[٩] وقد سد هذه الثغرة مؤخرًا، ابن صيدا، د. طالب محمود قره أحمد في كتابه "الحرف والمهن في مدينة صيدا بين الماضي والحاضر من خلال الصورة".

(VI)

أغفل كتاب "تاريخ صيداء" العادات والتقاليد الاجتماعية، كالخِطبة، وعقد النكاح، والمهور، وحفلات الزفاف، ومجالس العزاء، والزيارات الاجتماعية، وكفالة الأيتام، والتعاون في أيام الشدائد والمحن، والاحتفال بالختان (الطهور)، والاحتفال بالمناسبات الدينية كرأس السنة الهجرية والمولد والعيدين، وصوم رمضان وإحياء لياليه، وكيفية تدريب الأطفال على الصوم والصلاة إلخ. ولم يذكر لنا ما هو دور المقاهي المنتشرة في كل حي وبجوار كل مسجد، ولا الحكواتي الذي كان يقوم بدور ثقافي ترفيهي، كدور التلفاز و(السينما) في أيامنا المعاصرة. ولم يخبرنا عن ألعاب الأطفال، من الجنسين، وكيف كانوا يقضون أوقاتهم. ولم يتطرق إلى أزياء النساء والرجال. ودراسة العادات والتقاليد ضرورية للتأريخ لأي مجتمع لما لها من أثر بارز على الحياة الاجتماعية والعائلية والدينية السائدة فيه، بل هي العنصر الرئيس في تشكيل هوية ذلك المجتمع وثقافته.

(VII)

عجبت للشيخ أحمد عارف لم يذكر شيئًا عن آل الزين في حارة صيدا، وفي العادة عندما يؤرخ الرجل لأسرته يتطرق إلى الأسر الشبيهة الأسماء ليبين مدى قرب العلاقة أو بعدها، ولكنه لم يفعل. كذلك لم يبين العلاقة بين اسم عائلته (الزين) وعائلة الزين الصيداوية، وبينهم مفتون وقضاة ومدرسون.

(VIII)

مما يؤخذ عليه، مروره عند الكلام على الفتح الإسلامي لصيدا مرور الكرام أمام قادة الفتح، بالرغم من كون هذا الفتح مفصلًا رئيسًا في تاريخ المدينة التي يعيش فيها ويؤرخ لها، ومن هؤلاء القادة الصحابة: يزيد بن أبي سفيان τ، وأخوه معاوية τ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح τ، وشُرَحْبيل بن حسنة τ (وله مقام معروف في تلة مشرفة على المدينة). وغيرهم. وكذا مر مرور الكرام أمام القادة الذين هزموا الصليبيين في العصرين الأيوبي والمملوكي.

(IX)

لم يذكر الشيخ أحمد عارف في كتابه الطرق الصوفية ومشايخها، ولا زواياها، ولا دورها في المجتمع، بالرغم من أثرها الثقافي والاجتماعي الكبير يومها، فقد انتشرت (الزوايا) الصوفية في العصرين المملوكي والعثماني، وكان لكل طريقة مركز للذكر والاعتكاف وتهذيب النفس، والصلوات الراتبة، وتحفيظ القرآن الكريم وغيرها من أعمال الدين، بالإضافة إلى الأنشطة الاجتماعية كتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين، وتوفير وجبات الطعام للمعدمين، وإيواء عابري السبيل، وغيرها. وكانت مراكزها تعرف باسم "الزاوية" أو "الخانقاه". وما زال منها بقية باقية حتى يومنا هذا، وإن كان أكثرها قد أغلق أو تغير وجه إشغاله.

(X)

لم يتوسع الكتاب بذكر جمهرة معلمي ومدرسي الصيداويين مع سعة اشتهارهم يومها، ومنهم الشيخ مصطفى الشريف، والحاج محيي الدين الجويدي المشهور بلقب "جدي الجويدي" الذي اشتهر بهذا اللقب احترامًا له وتقديرًا لجهوده في تعليم الصيداويين، كبارًا وصغارًا، تجويد القرآن الكريم، تطوعًا وحِسبةً لوجهه تعالى، وقائمة من معلمي مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية وغيرها من المدارس الخاصة والحكومية.

وصحيح أنه ذكر بعض الوجهاء والموظفين الحكوميين، ولكنه كذلك أغفل كثيرًا من الوجهاء وموظفي الدولة، فلم يذكر أحدًا من آل قدّورة، وكان منهم مراد آغا قدورة، أحد الإقطاعيين المعروفين، ومحترم قدّورة، وكان موظفًا (تحصيلدار) في الدولة العثمانية. وكانت الخرايب أحد أملاك آل قدّورة، وهي تقع بين مدينتي صيدا وصور على الخط الساحلي وتتبع اليوم محافظة لبنان الجنوبي، وتمتد مساحتها على نحو ١٠ كلم من الشرق إلى الغرب و٧ كلم من الشمال إلى الجنوب.

ويروى أنها كانت وتوابعها ملكية لناصيف الأسعد الذي كان يقيم في الزرارية، ولأسباب ربما تكون اقتصادية، أو لأسباب أخرى تعود للنظام الإقطاعي في ذلك الوقت؛ حيث كان الولاة العثمانيون يعهدون بالأراضي لمن يستطيع سداد ضريبة العشور عنها؛ انتقلت ملكية الخرايب إلى آل قدّورة. ففي العام ١٨٨٥تقريبًا عُقِد اجتماع بين آل

الأسعد من جهة وبين آل قدّورة في بلدة الخرايب، وبالتحديد في المنطقة المعروفة اليوم بـ"ضهر العواميد"، اجتمعوا تحت شجرة خروب، بحضور عدد من أبناء البلدة، وتم الاتفاق على انتقال ملكية الخرايب من آل الأسعد إلى آل قدّور.، وبعد وفاة "قدورة آغا" انتقلت الملكية عن طريق الإرث إلى أولاده الثلاثة وهم رفعت وبهجت ومحترم، وسكن كل منهم منزلًا في البلدة. ثم بدأت عائلات الجوار بالتوافد إلى البلدة. وفي عهد الانتداب الفرنسي نحو العام ١٩٢٥ بدأ آل قدّورة ببيع الأراضي لسكان البلدة وعائلاتها (قدورة، خالد، ١٩٧٣/١١/٥م).

(XI)

لم يسهب الكتاب في بيان علاقة صيدا بإقليم الخروب الذي يشكل امتدادًا جغرافيًا وسكانيًا للمدينة، وبعض عائلات صيدا يحمل أسماء قراه مثل البعاصيري والجوني والعانوتي، بالإضافة إلى عدد كبير من أهل الإقليم يقيمون في صيدا للعمل الحر أو الوظيفة الحكومية. وعلاقة صيدا ببرجا – على وجه التخصيص – علاقة وثيقة سواء بالمصاهرة أو بالتبادل التجاري ولا سيما في فترة ازدهار صناعة النسيج ببرجا، والبرجاوي يطلق على الصيداوي لقب "ابن خالتي" للدلالة على متانة العلاقة بينهما.

من المعروف أن بعض القوى السياسية منذ الاستقلال وحتى اليوم تسعى لجعل صيدا والإقليم قضاء أو محافظة واحدة، لما بين المدينة والإقليم من وشائج، ولما في ذلك من تيسير على أهل المنطقتين في المعاملات الحكومية وغيرها، ولكن حسابات السياسيين ليست كحسابات الناس.

(XII)

وقعت في الكتاب على عدد من الأخطاء المطبعية والتاريخية، منها ما استدركه المؤلف في "جدول الأغلاط" (ص١٧٦)، ومنها ما لم يستدركه، كما في تاريخه لمساجد المدينة، وفي ضبط بعض أسماء الأعلام، وفي النقل عن التركية، وفي نسبته كثيرًا من الأبنية والعمران إلى فخر الدين المعني الكبير، مع أنه لآل حمّود. بالإضافة إلى ضبابية بعض المعلومات. وربما ذلك يعود إلى أن الكتاب لم يكتب في فترة واحدة، وإنما كتب في مراحل مختلفة، فبحسب المؤلف أنه كان مقالات نشرت في مجلة "العرفان" ثم جمعها في كتاب. كذلك لا أستبعد ما أشار إليه من قلة المصادر المتوافرة لديه يومها.

كل بني آدم خطّاء

كيف دار الأمر، لا يخلو كتاب "تاريخ صيداء" من فائدة، فصاحبه بذل جهده في أواخر العهد العثماني ليكتب عن مدينة استضافته وأفسحت له ليتواصل منها مع عواصم ومفكري وكتّاب العالم الإسلامي، كما فعل الشيخ اللبناني محمد رشيد رضا صاحب "المنار" من القاهرة. ولا يقدح في عمل صاحب "العرفان" ولا في جهده، هذه الملاحظات الجادة، والتي نرجّح وقوعها منه عن غير عمد، لقوله في (ص٣):

"غير أنا نقول كلمة إجمالية وهي أن الذين كتبوا التاريخ بدون عصبية وتحيز، قليلون جدًا بين الفريقين، فلذلك أصبح تمييز صحيح التاريخ من فاسده من أشق الأعمال، ولا أظن أن مؤرّخًا يسلم من الغلط، وينجو من الشطط، مهما بالغ في التمحيص، وبلغ الغاية من العناية في تتبع الصحيح، ولكن، حنانيك بعض الشرّ أهون من بعض". ويبقى عذري وعذر الشيخ أحمد عارف الزين وعُذر كل كاتب أننا بشر نخطئ ونصيب، ورحم الله العماد الأصفهاني، إذ قال بلسان كل كاتب: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" (**القنوجي، ١٩٧٨، ص١/٧١**).

التوصيات

- إعادة دراسة ما تم نشره عن المدينة اعتمادًا على مقالات مجلة "العرفان"، وتصحيح ما ورد فيها.
- إعادة كتابة تاريخ المدينة ومحيطها بناء على منهجية علمية تعتمد الوثائق والحقائق ولا تكتفي بالرواية الشفهية.
- دراسة المرجعيات الفكرية والثقافية في مسألة التأريخ للمدن اللبنانية بعيدًا عن المؤثرات الطارئة.
- اعتبار الشيخ أحمد عارف الزين حُجة فيما عاينه وعايشه بنفسه، لا فيما سمعه ونقله أو اجتهد فيه بدون تحقق منه وذكر لمراجعه العلمية.
- إقامة ندوات ومؤتمرات دراسية علمية عن منهجية كتابة التاريخ ولا سيما في منطقتنا المستهدفة في هويتها وثقافتها وبطبيعة الحال تاريخها.

- تعاون الباحثين والدارسين أصحاب التخصص والمهتمين – من لبنان وخارجه – ضمن شبكة تواصل وتبادل معلومات ونتائج أبحاثهم.

المصادر

- القرطبي، محمد بن أحمد (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م). **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

المراجع

– ابن طاووس الحسني (ت٦٦٤هـ). ب.ت، **الملهوف على قتلى الطفوف** (ط٢)، تحقيق: فارس تبريزيان، قم: دار الأسوة.

– ابن نما، جعفر بن محمد (١٤١٦هـ). **ذوب النظار في شرح الثار**. قم: مؤسّسة النشر الإسلامي.

– الأمين، محسن (١٩٨٣م). **أعيان الشيعة**، تحقيق: حسن الأمين. بيروت: دار التعارف.

– تدمري عمر عبد السلام (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). **لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ – ٥١٨هـ/ ٩٦٩ – ١١٢٤م)**. طرابلس: دار الإيمان.

–جلال الدين، محمد سليم (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). **والذكريات صدى السنين**. (ط١)، صيدا.

– حجازي، عبد الرحمن (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م). **دليل معالم صيدا الإسلامية**. صيدا: المركز الثقافي الإسلامي.

– حقي، إسماعيل (متصرف جبل لبنان) (١٩٩٣م). **لبنان مباحث علمية واجتماعية**.(ط٣)، مراجعة: أنطون بشارة قيقانو، بيروت: دار لحد خاطر.

– الخوري، منير (١٩٦٦م). **صيدا عبر حقب التاريخ من ٢٨٠٠ ق.م إلى ١٩٦٦م**. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.

– دندشلي، مصطفى (إعداد وتقديم) (٢٠١١م). **قراءات تاريخية صيدا في العهد العثماني، (١٦١٤ – ١٩١٤).** (ط١)، صيدا: المركز الثقافي للبحوث والتوثيق.

ـــــــــــــــ (٢٠٠٨م). **مشاريع صيدا العمرانية ما لها وما عليها ماضيًا وحاضرًا.** (ط١)، ج١، تقديم: م/ رهيف فياض، صيدا: المركز الثقافي للبحوث والتوثيق.

– الرواس، محمد حسن (١٩٩٧م). **الحياة الاقتصادية في صيدا العثمانية ١٨٤٠–١٨٨٨م.** رسالة دبلوم في الدراسات العليا، بيروت.

– الزعتري، غسان محمود (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م). **عودة المسجد العمري الكبير في صيدا دراسة تاريخية هندسية ذكريات.** (ط)١، د.م.، د.ن.

–الزين، أحمد عارف (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م). **تاريخ صيدا.** (ط١)، تحقيق: صلاح الدين سليم أرقه دان، بلدية صيدا.

– سالم، سيد عبد العزيز (١٩٨٦م). **تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي.** الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع.

– سنو، غسان منير (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م). **مدينة صيدا ١٨١٨ – ١٨٦٠ دراسة في العمران الحضاري من خلال وثائق محكمتها الشرعية.** (ط١)، تقديم: رضوان السيد، بيروت: الدار العربية للعلوم.

– السنيورة، عبد الباسط (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م). **حصاد الذاكرة (صيدا خلال قرن من الزمن).** (ط١)، بيروت: الدار العربية للعلوم.

– شمس الدين، محمد مهدي (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م). **أنصار الحسين الرجال والدلالات.** (ط١)، بيروت: الدار الإسلامية.

– عبد الله، صبحي (٢٠٠٤م). **العمارة الإسلامية في صيدا مساجد مقامات زوايا ١٢٦٠ – ١٩٢٢.** د.ن.

– عطوي، عبد الله (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م). **مدينة صيدا بين الماضي والحاضر والمستقبل.** (ط١)، صيدا – بيروت: المكتبة العصرية.

– قره أحمد، طالب محمود (٢٠١٠م). **الأمثال الشعبية المتداولة على ألسنة الصيداويين**. (ط١)، صيدا.

ـــــــــــــــــــ (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م). **الحرف والمهن في مدينة صيدا بين الماضي والحاضر من خلال الصورة**. (ط١)، صيدا.

ـــــــــــــــــــ (ب.ت). **الكلمات العامية المتداولة على ألسنة الصيداويين**. (ط١)، صيدا.

– القنوجي، صديق بن حسن (ت١٣٠٧هـ) (١٩٧٨م). **أبجد العلوم**. تحقيق: عبد الجبار زكار، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

– الكردي، خالد ممدوح (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). **صيدا واحد وستون عامًا عربيًا، ١٩٠٠ – ١٩٦١م**. (ط١)، تقديم: أ.د. محمد مراد، صيدا: دار الجنوب للطباعة.

– كرون، باتريشيا (٢٠٠٥م). **تجارة مكة وظهور الإسلام**. (ط١) ترجمة: آمال محمد الروبي، مراجعة: محمد إبراهيم بكر، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

– مجدلاني، حليم (ب.ت). **دليل صيدا السياحي**. صيدا – بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

–المجذوب، طلال (٢٠٠٢م). **تاريخ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية.. سيرة ورسالة ١٢٩٦ – ١٤٢٣هـ (١٨٧٩ – ٢٠٠٢م)**. (ط١) تقديم: الرئيس رفيق الحريري، صيدا: جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة.

– المجذوب، طلال ماجد (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). **تاريخ صيدا الاجتماعي ١٤٨٠ – ١٩١٤**. تقديم: د. نقولا زيادة، صيدا – بيروت: المكتبة العصرية.

– مروّة، علي (١٩٨٧م). **التشيع بين جبل عامل وإيران**. (ط١)، لندن: رياض الريس للكتب والنشر.

– مقامي، نبيلة إبراهيم (١٩٩٤م). **فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**. القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي.

– الناتوت، هلال (٢٠٠١م). **ثقافة قرن صيدا ٢٠٠٠**. (ط١)، بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر.

المجلات

–حميد، أيوب (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦). **مجلة العرفان**، السنة ٧٣، (٨).